

قراءة تحليلية لكتاب اللسانيات البينية لخالد حوير الشمس

An Analytical Reading in the Book of Intermediary Linguistics for Khaled

Huweyr Al –Shams

* خليفة عيسات

Khalifa Aissat

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 (الجزائر)

Abu Al-Qasim Saadallah University Algiers2 (Algeria)

aissatkhalifa81@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/02

تاريخ القبول: 2026/01/03

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

ملخص البحث

اللسانيات البينية مجال علمي يجمع بين اللسانيات وعلوم معرفية أخرى، لدراسة اللغة من زوايا متعددة، وتحليل الظواهر اللغوية بمنهج متكاملة، وهي تسعى إلى تحقيق تكامل معرفي بين اللسانيات والتخصصات الأخرى، لمعالجة القضايا اللغوية المعقدة التي عجزت اللسانيات عن تفسيرها، ولذلك أصبحت اليوم مجالاً ضرورياً لمواكبة التغيرات المعرفية المعاصرة، ويهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية لكتاب مهم في اللسانيات البينية للباحث خالد حوير الشمس المعنون بـ " اللسانيات البينية " الصادر سنة 2022، والذي يمثل مرجعاً مهماً لفهم التكامل المعرفي بين اللسانيات وحقول معرفية أخرى لفهم اللغة كظاهرة متعددة الأبعاد، وسنحاول في هذا البحث رصد أهم المصطلحات والمفاهيم المتعلقة باللسانيات البينية والحقول المعرفية التي تتفاعل معها اللسانيات .

الكلمات المفتاح: اللسانيات البينية، التكامل المعرفي، التفكير البيني، خالد حوير الشمس.

Abstract:

Intermediary linguistics constitutes a scholarly field that integrates linguistics with various cognitive sciences, facilitating the study of language Through multiple perspectives and the analysis of linguistics phenomena using various methodology. Therefore, It has become an essential field to keep up with modern cognitive change. The present research aims to conduct an Analytical Reading of a pivotal text in Intermediary linguistics authored by researcher Khaled Huweyr Al- Shames, entitled (of Intermediary Linguistics) published in 2022. This work stands as a significant reference for comprehending the cognitive integration between linguistics and other domains of

* خليفة عيسات: aissatkhalifa81@gmail.com

Knowledge. In this research, we will identify and delineate the principal terms and concepts pertinent to Intermediary linguistics, along with the cognitive fields that interrelate with the cognitive fields that interrelate with it.

Keywords: Intermediary linguistics; Cognitive Integration; Intermediary Thinking; Khaled Huweyr Al- Shams.



1- مقدمة:

اللسانيات البيئية (Interdisciplinarity) مقارنة جديدة تعتمد على التفاعل والتكامل بين التخصصات المختلفة، ظهرت في ظل التطورات العلمية المتسارعة، ونتيجة لتطور الفكر اللساني الحديث الذي يتطلب دراسة اللغة في سياقات متعددة ومن زوايا مختلفة، تتجاوز التحليل اللساني الكلاسيكي الذي ينظر إلى اللغة كنظام مستقل ومغلق ويركز على بنية اللغة فقط، مما أدى إلى ظهور اللسانيات البيئية التي جاءت كرد فعل على محدودية اللسانيات الكلاسيكية، لكنها لا تلغيها بل تستفيد منها وتطورها وفق رؤية تكاملية، واللسانيات البيئية كنخصص معرفي عابر للتخصصات يقوم على التفاعل والتكامل المعرفي بدلا من الانغلاق داخل حدود التخصص الواحد، ودحض فكرة أحادية التخصص، من أجل دراسة اللغة من منظور متعدد التوجهات، لأن دراسة اللغة لا يمكنه أن يكون حكراً على اللسانيات وحدها، فهي بذلك تبني على ما هو موجود من مناهج في اللسانيات وتعيد صياغتها وفق رؤية تكاملية شاملة تسعى إلى دمج حقول معرفية مختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية وعلوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي لفهم اللغة في سياقاتها المختلفة وإنتاج معرفة أكثر دقة وفاعلية، مما جعلها أكثر شمولية وارتباطا بالواقع. وهذا التكامل بين اللسانيات والتخصصات الأخرى أصبح ضرورة محممة في عصرنا الحالي وحقبة علمية وليس خيارا بحثي، لأنه لم يعد ممكنا دراسة اللغة بمعزل عن العوامل الاجتماعية والنفسية والتكنولوجية، وقد نتج عن هذا التكامل والتفاعل بين اللسانيات والعلوم الأخرى تخصصات جديدة مثل: اللسانيات الاجتماعية التي تدمج بين اللسانيات وعلم الاجتماع لفهم تأثير العوامل الاجتماعية على اللغة، واللسانيات النفسية التي تجمع بين اللسانيات وعلم النفس لمعالجة طرق اكتساب اللغة وعلاج مشكلات التعلم، واللسانيات الحاسوبية التي تدمج بين اللسانيات وعلوم الحاسوب من أجل معالجة اللغة، وتحسين الترجمة الآلية، واللسانيات التعليمية التي تتداخل فيها اللسانيات مع علوم التربية وعلم النفس التربوي لتطوير مناهج تعليم اللغات، واللسانيات الإدراكية التي تجمع بين اللسانيات وعلم الأعصاب التي تدرس معالجة الدماغ للغة. ويسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية لكتاب اللسانيات البيئية للباحث خالد حوير الشمس للوقوف على أهم المفاهيم الأساسية والنظريات اللسانية التي عرضها في الكتاب حول اللسانيات البيئية باعتبارها مجالا معرفيا ورافدا جديدا لا يزال في طور التبلور، ويعد كتاب "اللسانيات البيئية" مرجعا مهما لطلبة العلم والباحثين في حقل اللسانيات نظرا لقلة المراجع باللغة العربية نظرا لحداثة هذا المجال اللساني، ويساهم هذا الكتاب في التعريف باللسانيات البيئية وفي تأصيل مفاهيمها، مما جعله مرجعا ضروريا لكل من يسعى إلى فهم اللسانيات البيئية ويمكن الطلبة والباحثين من استيعاب مفاهيم هذا التخصص

الجديد، الذي لم يحظ بقدر كاف من البحث في الدراسات العربية، مما جعل دراسته وتحليله ضرورة لسد الفجوة المعرفية للتعرف على هذا المجال وسنسى من خلال هذا الدراسة والتحليل إلى تقديم تقييم علمي وموضوعي للكتاب من خلال محتواه ومنهجيته، للكشف عن أهميته العلمية في إثراء الدراسات اللسانية البيئية. وتتمحور إشكالية هذا البحث فيما يلي: " ما مدى إسهام كتاب اللسانيات البيئية لخالد حوير الشمس في إثراء الدراسات اللسانية البيئية؟" وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي المناسب لتحليل محتوى الكتاب، من أجل دراسة مفاهيمه بعمق، مما يسمح بتقديم رؤية علمية موضوعية حول قيمته العلمية في مجال اللسانيات البيئية.

2- التعريف بالكتاب.

عنوان الكتاب: اللسانيات البيئية، المؤلف: خالد حوير الشمس، دار النشر: مركز الكتاب الأكاديمي، مكان النشر: عمان- الأردن الطبعة الأولى: 2022، عدد الصفحات: 256 صفحة، يناقش مؤلف الكتاب التداخل بين اللسانيات والعلوم المعرفية الأخرى، كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من التخصصات المختلفة، محاولاً إبراز البعد البيئي في دراسة اللغة لإثراء فهم الظاهرة اللغوية، ويتكون الكتاب من عشرة فصول تتقدمها مقدمة وتختتم بخاتمة، يستهل الفصل الأول بعرض مفهوم التوجه البيئي ويبين أهميته في الدراسات اللسانية المعاصرة، كما يحدد جذوره ومرجعياته الفكرية عند العرب، أما في الفصل الثاني فيحدد مفهوم اللسانيات البيئية، في حين يتناول في الفصل الثالث تمثيلات البيئية في اللسانيات ما قبل البيئية وبخاصة في التيارين البنوي والتوليدي مبرزاً أسسها النظرية وحدودها المعرفية، وأما بقية الفصول السبعة الأخرى المتبقية فيتناول فيها الباحث دراسة التداخل بين اللسانيات والعلوم المعرفية الأخرى مرتبة وفق المحاور التالية: اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات الحاسوبية، اللسانيات الإدراكية، اللسانيات الإعلامية، اللسانيات النفسية، اللسانيات التعليمية، اللسانيات الشعبية.

3- قراءة تحليلية في كتاب اللسانيات البيئية لخالد حوير الشمس:

3-1- مصطلحات البيئية:

من مصطلحات البيئية، التكامل المعرفي، التداخل المعرفي، تشابك التخصصات، تعدد التخصصات، عبور التخصصات، الدراسات البيئية¹ ويعد مصطلح الدراسات "البيئية" هو الأكثر تداولاً في مجال الأبحاث العلمية رغم وجود مصطلح منافس له هو مصطلح "العابر للتخصصات" ومؤلف الكتاب يتبنى مصطلح البيئية واستخدمه في كتابه. مصطلح "البيئية" له تسميات متعددة تم ترجمته إلى الفرنسية بمصطلح (Interdiscipline) وهو عبارة عن مقطعين الأول "Inter" ويعني "بين" والآخر "discipline" ويعني نظام، أما في اللغة الإنجليزية فترجم إلى مصطلح (Interdisciplinarity)، وترى آمنة بلعل أن الإشكال الذي ارتبط بالبيئية هو إشكال في المفهوم الذي لا يمكن ضبطه من الناحية اللغوية، لكن ما دامت اللغة اعتباطية، فسواء اصطلاحنا عليها بمصطلح الدراسة البيئية أم الدراسة العابرة للتخصصات فالأمر سيان² وأما تعريف البيئية فهي تعني تجاوز التخصص، والاندماج المعرفي بين أكثر من تخصص³ فالبيئية ليس تجميع مختلف، بل توليفة تتعاون وتتضافر من أجل تقديم توصيف علمي للظواهر أقرب إلى الصحة، ومن ثم البيئية ظاهرة معرفية: أي موضوعاً ومنهجاً في الوقت ذاته⁴ فالبيئية قامت من أجل البحث للإجابة عن الأسئلة العويصة المعقدة التي ظلت عالقة، وإعادة النظر في بعض الظواهر، ممها تباعدت التخصصات ظاهرياً،

وبالتالي فهي طريقة جديدة في إنتاج المعرفة والفكر، وعلم جديد تكمن مهمته في حل المشاكل التي تعبر التخصصات⁵ "فالدراسة البيئية دراسة مرجعها حقلان معرفيان فأكثر، وهي دراسة تجيب عن أسئلة وعن مشاكل يعسر على نظام معرفي واحد حلها"⁶ نستنتج مما سبق أن: اللسانيات البيئية فرع معرفي عابر للتخصصات يجمع بين اللسانيات وعلوم معرفية أخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم التربية، وعلوم الاتصال، وعلوم الحاسوب، وغيرها من العلوم الأخرى، تهدف إلى دراسة الظاهرة اللغوية من جوانب متعددة ومختلفة، وربط اللسانيات بمجالات علمية تطبيقية، ونشأت اللسانيات البيئية من أجل الإجابة عن الأسئلة العويصة والمعقدة التي عجزت اللسانيات بمفردها عن معالجتها، فاستعانت بعلوم معرفية أخرى لحلها وتقديم رؤية شاملة وواضحة للظاهرة اللغوية، وعلى هذا الأساس فإنّ اللسانيات البيئية تمثل جسراً معرفياً يربط بين اللسانيات وتخصصات علمية أخرى يتيح فهمًا أشمل وأوسع للظاهرة اللغوية في أبعادها المختلفة. وعليه يكون البيئية أو التكامل المعرفي يحيل إلى معاني عديدة أهمها:

- جمع مفاهيم ونظريات ومناهج ومعارف وقيم مستقاة من مجالين معرفيين مختلفين أو أكثر.
- الاستفادة من النظريات والمعارف العلمية في تخصص علمي معين وتوظيفها في حقل معرفي آخر.
- تداخل العلوم وتكامل معارفها وتشابك مناهجها ومفاهيمها مع احتفاظ كل تخصص بمميزاته⁷.

2-3- تاريخ نشأة البيئية:

توجد عدة دراسات سابقة في المجال البيئي التنظيري أسهم أصحابها في تطوير هذا الحقل وترسيخه دون أن يعلنوا صراحة أنهم من دعاة الفكر البيئي، أو استعمال مصطلح البيئية في أبحاثهم، وهذه الدراسات هي التي تهتم بالأصول المعرفية للعلوم وبوجوه تقاطع المعارف الإنسانية ومن بين هذه المؤلفات الغنية بالفكر البيئي، نجد كتاب "التفكير واللغة" للباحث الروسي لاف فيجوسكي (L.Vygotsky) الصادر سنة 1934، الذي بحث فيه تقاطع اللسانيات مع علم نفس الطفل والاكسساب اللغوي، وكذلك كتاب آلان كونت (A.Comte) "ثورة المعلومات" الصادر سنة 1973، الذي درس فيه استغلال علوم الحاسوب والمعلوماتية في معالجة اللغة، واهتم فيه باستخدام الحوسبة في تخزين المعلومات واسترجاعها، وعلاقة اللسانيات بالتقنيات الحاسوبية، وفي نفس السياق ظهر كتاب "الحاسبة الالكترونية والتنمية" سنة 1978، للباحث حافظ قيسي، وكتاب "سيكولوجيا الاتصال والعلاقات الإنسانية" لغسان يعقوب، ومن بين الكتب المؤسّسة للفكر البيئي كتاب "نحو علم الترجمة" الصادر سنة 1976، للباحثة أوجين نيدا (E.Nida) الذي يطرح قضايا العلاقة بين النظرية والترجمة وعلوم اللغة⁸.

3-3- أسباب نشأة البيئية:

- الرغبة في الموسوعية بسبب تشعب العلم الواحد مع علوم أخرى
- الخوف من الانفلاق والعزلة بسبب التخصص
- عدم وجود حلول للإشكاليات العلمية في التخصص الواحد، مما أدى إلى الاستعانة بعلوم أخرى
- توسع المعرفة واتجاهاتها

- تطور المؤسسات العلمية والتعليمية
- الحاجة الاجتماعية والاقتصادية إلى نتائج العلم وتطبيقاته في مختلف المجالات العلمية
- تطور العلوم كعلم الأحياء التطورية والعصبية واللسانيات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، أدت إلى تبيين طبيعة الظواهر المدروسة من قبل العلوم الاجتماعية والإنسانية ومدى علاقتها بالعلوم الأخرى، التي يتم توقف فهمها بعلوم أخرى.
- الاهتمام بالدراسات البيئية جزء من الصراع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية وكل منهم يدعي الأسبقية في تبني البيئية والمزاوجة بين العلوم⁹.
- ظهرت اللسانيات البيئية استجابة لضرورة علمية ومعرفية ملحة لفهم الظاهرة اللغوية في شموليتها، حينما تبين أن اللسانيات بمفردها عاجزة عن الإجابة عن بعض الأسئلة المعقدة المرتبطة باللغة، فبرزت الحاجة إلى مقارنة أشمل وأوسع تستعين بتخصصات وعلوم معرفية أخرى قصد فهم اللغة في كليتها وفي أبعادها النظرية والتطبيقية، وبهذا تفتح آفاقا جديدة في البحث اللساني بفضل طابعها العابر للتخصصات، مما جعلها قادرة على الإجابة عن الأسئلة المعقدة المتعلقة باكتساب اللغة والتواصل، والتنوع اللغوي، كما تتجلى أهميتها في تطوير مناهج تعليم اللغات، والترجمة الآلية، والتخطيط اللغوي، وتحليل الخطاب.
- 4-3- البيئية في الفكر العربي تتمحور على ثلاث مراحل وهي:

- الثقافة الموسوعية: هيمنت فترة من الزمن في الثقافة العربية الإسلامية من خلال جمعهم بين الفلسفة واللغة والمنطق والأدب والفلك والدين والرياضيات والطب، وكان لهم علماء موسوعيين أمثال الرازي وابن سينا وابن رشد والخليل بن أحمد الفراهيدي وابن خلدون.
- الثقافة التخصصية: بدأت عندما بدأت تستقل العلوم عن الفلسفة وظهور البنيوية وانتشارها في العالم العربي.
- العودة إلى الموسوعية: بدأت عند افتتاح المعارف على بعضها البعض، وصدر عدة مجلات علمية تهتم باللسانيات البيئية، كمجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية بمصر، وعقد مؤتمرات علمية مثل مؤتمر الرياض سنة 2019 الذي يحمل عنوان العلوم البيئية¹⁰.
- 5-3- خصائص الدراسات البيئية:

- إلغاء الحدود والفواصل بين التخصصات العلمية
- دراسة القضايا والظواهر من زوايا متعددة
- المساعدة على الإبداع والتجديد في المعارف
- مواكبة التطورات العلمية الحديثة وتوظيفها في تطوير علوم قديمة¹¹

3-5- مفهوم اللسانيات البيئية:

ظهرت اللسانيات البيئية عندما وظفت اللغة في تحليلاتها واستعمالاتها العلوم الأخرى التي تلقتي معها، وقد بدأت مع فلاسفة وعلماء أمثال الانتروبولوجي "كلود ليفي شتراوس" (Claude Lévi Strauss) الذي طور حقل الأبحاث اللسانية البيئية، كما تنبه "لان فيجو مسكي" (Lan Vigo Meski) إلى أهمية الدراسات البيئية وألف كتاب التفكير واللغة ناقش فيه اللسانيات وعلم النفس الطفل، سنة 1934 م، وألف "ألان كونت" (Alain Comte) كتاب عن ثورة المعلومات واللغة طبع عام 1973 م تناول فيه علاقة اللسانيات بالمعلوماتية وتعد هذه الأعمال الإرهاصات الأولى للسانيات البيئية¹². ففي عصرنا الحالي هناك تفاعل كبير بين اللسانيات والعلوم الأخرى مثل اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية والإعلامية والترجمية، وهذا ممكن القوة في البحث اللساني المعاصر، وهو ما جعل اللسانيات تشغل صدارة العلوم الإنسانية خلال القرن العشرين¹³ وتعالق اللسانيات مع العديد من العلوم الأخرى انبثقت عنه اللسانيات البيئية، التي تستقي مادتها من اللسانيات، ومن مناهج العلوم الأخرى المختلفة، ونتج عن هذا التكامل والتفاعل ما يسمى باللسانيات الحاسوبية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية واللسانيات العصبية وغيرها¹⁴. "فاللسانيات البيئية ليست مفهوما كلياً، أو نظرية كلية، وإنما مجموعة إجراءات تمارس في حقول عدة، أو أطر متنوعة، وكل حقل يمثل فرعاً لسانياً، له مفاهيمه الخاصة به، ومقولاته المتزوية في حدوده حصراً، كما في مفهوم اللغة والخطاب وغيرها"¹⁵ فاللسانيات البيئية دراسة لسانية عابرة للتخصصات لأنها تعالج قضايا لسانية معرفية مركبة ومعقدة لم تستطيع اللسانيات لوحدها الإجابة عنها، ولذلك استعانت بعلوم معرفية أخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية، لفهم اللغة في أبعادها المختلفة وتطبيقاتها المتعددة. كما تهدف البيئية إلى دمج المعرفة، وتعزيز التكامل، والإبداع في طرق التفكير، وإنتاج المعرفة.

3-6- مقولات اللسانيات البيئية:

اللسانيات البيئية ليست لسانيات موحدة، وإنما هي تسمية عامة، وتتضمن تصورات كثيرة، موزعة بحسب الوصف النحوي لمفردة لسانيات، وبالتالي ليس لها تصور موحد ونهائي، وتبقى رهينة المحور الذي تشغل عليه، فهي رؤية لسانية قائمة على التوليف بين اللغة والتخصص العلمي كتوليف اللغة بعلم النفس فينتج منظومة لسانية تسمى اللسانيات النفسية، وتوليف اللغة بعلم الحاسوب يخلق لسانيات حاسوبية، وهكذا في اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات الإدراكية، ولكل فرع لساني من هذه الفروع منهج محدد يختلف عن المنهج في الفروع الأخرى فمن غير الممكن أن يتشابه منهج اللسانيات الاجتماعية مع منهج اللسانيات الحاسوبية، بالإضافة إلى ذلك أن لكل فرع لساني مصطلحاته الخاصة به¹⁶. ومن أهم المقولات في اللسانيات العامة، واللسانيات البيئية مفهوم اللغة الذي يعد مفهوماً معقداً لكثرة النظريات فيه التي فهمت اللغة على أنها نظام من العلامات، ثنائية دي سوسير (الدال والمدلول)، بينما تحمل اللغة في اللسانيات الاجتماعية وتصل إلى أكثر من دائرة الدال والمدلول الضيقة، عندما يضاف إليها التصورات الاجتماعية، لتبتعد عن الرمزية في الدال والمدلول، ويصبح المعنى حاضراً في أذهان المجتمع اللغوي، وليس في ذهن المتكلم وحده¹⁷. ويرى مؤلف الكتاب أنه يوجد تقاطع بين اللسانيات البيئية وما سبقها من اللسانيات غير البيئية (البنوية، الوظيفية، لسانيات النص، تحليل الخطاب،

لسانيات الحجاج، والنقد الأدبي)، وتوصل إلى نتيجة مهمة في نظره وهي، أن البيئية جاءت لدراسة ما لم يدرس في النظريات اللسانية السابقة، كما أن النظريات اللسانية التي سبقت البيئية تعد الجذور الأولى للبيئة¹⁸.

4- مجالات اللسانيات البيئية:

تعد اللسانيات البيئية حقلاً معرفياً ثرياً ومتعدد الأبعاد تتفاعل مع الإنسان والمجتمع والتكنولوجيا، وتسعى إلى دراسة تقاطع اللغة مع مجالات مختلفة من العلوم الإنسانية والاجتماعية والتقنية لفهم اللغة من منظور تكاملي، ويمثل هذا التنوع في المجالات مؤشراً على الدور المهم للسانيات البيئية في إثراء فهم اللغة وتطبيقاتها في البحث العلمي، ومن أبرز مجالاتها، اللسانيات النفسية التي تبحث في كيفية اكتساب اللغة وتعلمها، واللسانيات الاجتماعية التي تدرس العلاقة بين اللغة والمجتمع، واللسانيات الحاسوبية التي توظف الحوسبة والمعلوماتية في تحليل اللغة ومعالجتها، واللسانيات التعليمية التي تهتم بتطوير أساليب التدريس، واللسانيات الإدراكية التي تركز على عمليات التفكير اللغوي والفهم، واللسانيات الإعلامية التي تهتم باستعمال اللغة في وسائل الإعلام، وهذا التنوع يعكس أهمية اللسانيات البيئية ودورها المحوري في فهم الإنسان والمجتمع.

تعد اللسانيات الاجتماعية مجالاً يتنوع على تداخل وتفاعل وثيق بين اللغة وعلم الاجتماع بهدف فهم آليات التنوع اللغوي، وأنماط التغير داخل المجتمع، وكيفية تأثير الاستعمال اللغوي بالعوامل الاجتماعية، وتعالج اللغة بوصفها ممارسة اجتماعية تتطور داخل الجماعات، كما تهتم اللسانيات الاجتماعية بدراسة وتحليل اللهجات، والتغير اللغوي عبر الزمن، والتعدد اللغوي، ويمنحها طابعها البني قوة تحليلية معرفية عميقة من خلال دمج الأدوات اللسانية مع علم الاجتماع لفهم الظواهر اللغوية داخل سياقها الاجتماعي الحقيقي، وبهذا تصبح اللسانيات الاجتماعية مجالاً علمياً يقدم رؤية أعمق لفهم كيفية ارتباط اللغة بالمجتمع.

يرى علماء الاجتماع أن اللغة جوهر المجتمع، وبها يسير حياته، عكس التفكير اللساني الذي يرى أن المجتمع هو جوهر البحث اللساني كما عند (هدسون)، ويرى (فتندري سان) المجتمع هو البيئة الحاضنة للغة، فهذه العلاقة الوطيدة بين الأبحاث اللسانية وعلم الاجتماع هي التي جعلت اللغة حبيسة للنظام الاجتماعي تتأثر به من جهة الجانب الحضاري للأمة وبعض العادات، وأغلب التقاليد والثقافة العامة والاتجاهات الفكرية، هذه المعطيات جعلت (باولو جيجولي) يؤكد على التقارب والاشتراك بينهما، مضيفاً إليهما علم الأنثروبولوجي، الذي نتج عنه تكامل معرفي في هذا الفضاء، أفضى إلى ميلاد علم يناقش الإفادة من علم الاجتماع له عدة تسميات من بينها: علم اللغة الاجتماعي، وعلم الاجتماع اللغوي، وسوسيو لسانيات، واللسانيات الاجتماعية، التي تعرب عن امتزاج اللسانيات بعلم الاجتماع، ويفضل الباحث استخدام مصطلح اللسانيات الاجتماعية بحجة وضوح البيئة فيها، بالإضافة إلى حداثة المصطلح. وتدرس هذه اللسانيات طرق تفاعل اللغة في علاقتها بالمجتمع¹⁹. " فاللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) علم يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع، ويبحث في العلاقات الموجودة بين البنية اللغوية، والبنية الاجتماعية، من أجل فهم أفضل للسلوك اللغوي، وعليه تكون اللسانيات الاجتماعية هي الدراسة التجريبية لكيفية استخدام اللغة في المجتمع، من خلال الجمع بين النظريات اللسانية وعلم الاجتماع، ولذلك تعد حقل متعدد الاختصاصات²⁰ فاللسانيات الاجتماعية لسانيات بيئية لأنها تجمع بين علمين وهما علم اللسانيات

وعلم الاجتماع لفهم اللغة بطريقة أعمق، وتدرس اللغة في سياقها الاجتماعي، والبحث عن كيفية تغير اللغة عبر الزمان والمكان في المجتمع.

تؤكد المعطيات أن قيمة اللسانيات الاجتماعية تكمن في قدرتها على إيضاح اللغة بصفة عامة، وإيضاح خصائص محددة للغة بعينها، ومن الطبيعي أن يجد دارسو المجتمع أن حقائق اللغة يمكن أن تزيد من فهمهم للمجتمع²¹ وترجع أهمية اللسانيات الاجتماعية لكونها تفيد الإنسان في عملية الاتصال والتفاعل اللغوي داخل الجماعة اللغوية المعنية، وتمكنه من اختيار اللغة المستعملة، وفي عملية تعليم اللغات تزيد في فهم الطالب للثقافة الأجنبية، وتقلل من تعصب الفرد لثقافته، كما تزيد في فهم البعد التاريخي للثقافة القومية²² وتنبع أهمية اللسانيات الاجتماعية من الاعتبارات العملية ذات النفع الكبير على اللغات، وعلى الأمم والجماعات، ومن بين هذه الاعتبارات العملية أنها تسعى أن تمد التحليل اللغوي بعداً يتجاوز المدى الذي بلغته اللسانيات الحديثة، وما استدرسته على علم اللسان الحديث من مسائل عديدة، مثل، تجاهل السياق، ثم إن اللسانيات الاجتماعية لها منهج أوسع في دراسة اللغة والممثل في النظر إلى العوامل الخارجية التي تؤثر في استعمال اللغة من أبرزها التشكيل الاجتماعي، والمتغيرات الاجتماعية مثل، طبقة المتكلم ومكانته، والمقام الذي يتكلم فيه، ومن أهم الاعتبارات العملية التي تعالجها اللسانيات الاجتماعية المشكلات اللغوية في المجتمع ظاهرة ازدواجية اللغوية (Diaglossia)، القائمة بين اللغة الأم واللهجات، وظاهرة الثنائية اللغوية (Bilinguism)، القائمة على استخدام المجتمع لأكثر من لغة، كما تنبع أهمية اللسانيات الاجتماعية في حل كثير من مشكلات التعليم، والعلاقات الاجتماعية، ودراسة وسائل الاتصال المختلفة وغيرها، وهذا ما يؤكد حيوية اللسانيات الاجتماعية في ترقية اللسانيات وهذه الإنجازات المهمة التي كانت سببا في حل العديد من المشكلات اللغوية، تعد اللسانيات الاجتماعية عصب الدراسات اللسانية المستقبلية²³. ومن هذا المنطلق تكون اللسانيات الاجتماعية من المجالات العلمية التي حققت إنجازات علمية بارزة في دراساتها لعلاقة اللغة بالمجتمع، من خلال حلها وتفسيرها لجملة من القضايا والمشكلات اللغوية الكبرى، كالاقتراض اللغوي، والتداخل اللغوي، ودراسة اللهجات، وتحليل ظاهرة ازدواجية اللغوية وظاهرة الثنائية اللغوية، دراسة الأمن اللغوي، كما ساهمت في تصميم السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي، وبهذه الإسهامات أصبحت اللسانيات الاجتماعية أداة أساسية لفهم دينامية اللغات داخل المجتمع، وانطلاقاً من فهم الظواهر اللغوية في المجتمع، سننتقل إلى دراسة اللغة حاسوبياً مع التركيز على التفكير البيئي الموجود بين اللسانيات وعلم الحاسوب

تعد اللسانيات الحاسوبية من أهم التخصصات اللسانية الحديثة التي تجمع بين اللسانيات وعلوم الحاسوب لتحليل اللغة الطبيعية ومعالجتها آلياً، وتمكن الحاسوب من فهم النصوص البشرية وتحليلها ومعالجتها، وأصبح هذا العلم مؤهلاً مع تطور المعلوماتية والذكاء الاصطناعي لأنه يمنح الباحث قدرة عالية لمعالجة مشكلات لغوية معقدة، وتقديم حلول تطبيقية لا يستطيع تخصص واحد تحقيقها، ويعد هذا التخصص من ضمن التخصصات البيئية لأنه يجمع بين اللسانيات والحوسبة والإحصاء والذكاء الاصطناعي.

ظهر مصطلح اللسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics) في منتصف الستينات من هذا القرن، بأمريكا من طرف الباحث (ديفيد هيز)، وأول من تطرق إليه في الجزائر (عبد الرحمن الحاج صالح) في أبحاثه، وفي عصرنا الحالي نجد الحضور الحاسوبي في كل العلوم ومن ضمنها اللغة، فالحاسوب مستعمل في دراسة اللغة المنطوقة

والمكتوبة، ولهذا فالبنية قارة في اللسانيات الحاسوبية²⁴ وعليه عملت اللسانيات الحاسوبية على تقليد الدماغ البشري، وأنجزت برامج تفاعلية، ومعالجة المعلومات التي تشكلها البرمجيات على أساس أنها أنظمة من المعلومات اللغوية²⁵ فاللسانيات الحاسوبية استعانت بالحاسوب في دراسة اللغة. " واللسانيات الحاسوبية أو ما يسمى بالإنجليزية (Computational Linguistics) هي علم يعنى باستخدام الحاسوب وتطبيق مناهج العلوم المعتمدة عليه في دراسة اللغة، ولا سيما في الترجمة الآلية، وتمييز الكلام، والذكاء الاصطناعي، أي العمليات التي تقوم بها الآلة بعد تلقينها المعلومات في حقل معين²⁶ فالربط بين علم اللسان وعلم الحاسوب أدى إلى ميلاد علم جديد يسمى اللسانيات الحاسوبية، ولذلك يعد من اللسانيات البيئية. " يعد مجال اللسانيات الحاسوبية (Computational Linguistics) أحد العلوم البيئية التي تقع بين علمين مستقلين، وذلك لاتصاله بعلم اللغويات، أو اللسانيات من جهة، وبعلم الحاسب الآلي من جهة أخرى²⁷ ويرى مؤلف الكتاب أن مجالات اللسانيات الحاسوبية تتمثل في: " المجال الصوتي، المجال الصرفي، المجال النحوي، المجال المعجمي، المجال الدلالي، مجال الترجمة، مجال التعليم، المجال التواصل اليومي، التدوين اللغوي..." وعلى هذا الأساس تعتبر اللسانيات الحاسوبية لسانيات بيئية، لأنها تجمع بين علمين مختلفين وهما اللسانيات وعلم الحاسوب لمعالجة وفهم اللغة الطبيعية وتشمل اللسانيات الحاسوبية عدة مجالات مثل: تحليل النصوص، الترجمة الآلية، التدقيق اللغوي وغيرها مما جعلها مجالاً متعدد الاختصاصات.

بناء على ما سبق فإن اللسانيات الحاسوبية حققت نجاحاً باهراً جعل منها المفتاح الذي يلج به الإنسان إلى العالم، بفضل ما يتصف به الحاسوب من قدرة على تمثيل الحقائق والأفكار وتوصيف للمعلومات ووضعها في التمثيلات الملائمة لها²⁸ سجلت اللسانيات الحاسوبية تطوراً بارزاً في معالجة اللغة الطبيعية بفضل قدرتها على تحويل المعالجة اللغوية من جهد بشري إلى منظومة رقمية، وعالجت مشكلات وقضايا لغوية عجزت اللسانيات التقليدية عن حلها، فقد ساهمت في صناعة المعاجم الإلكترونية، ولعبت دوراً حاسماً في التدقيق اللغوي لكشف الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية، كما حسنت من جودة الترجمة، وأسهمت في تطوير وسائل ذكية لتطوير تعليم اللغات، ووطورت نماذج قادرة على توليد نصوص في مجالات متنوعة، ورغم ما حققته اللسانيات الحاسوبية من إنجازات بارزة ما تزال عاجزة عن إدراك السياق العميق والمعاني بدقة. وبما أن التفكير البيني قد تجلّى بوضوح في اللسانيات الحاسوبية، سننتقل إلى اللسانيات الإدراكية لفهم الآليات الذهنية للغة

اللسانيات الإدراكية مجال لساني حديث يهدف إلى فهم اللغة بوصفها جزءاً من العمليات العقلية التي توجه الفهم والتفكير والادراك، وتنطلق من فكرة مفادها أن اللغة جزءاً من منظومة الإدراك البشري، وترتبط مع عمليات التفكير والانتباه والذاكرة في بناء المفاهيم، كما أنها تسعى إلى تفسير كيفية تمثيل المفاهيم في الذهن، وتعد اللسانيات الإدراكية من التخصصات البيئية التي تجمع بين اللسانيات وعلم النفس المعرفي، وعلم الأعصاب، لمقاربة اللغة في علاقتها بالعقل، وتقديم فهماً أعمق للآليات الذهنية التي تنتج المعنى.

"تتبنى الدراسات الإدراكية إلى نظام معرفي أكبر يسمى العلوم الإدراكية تتوزع على حقول عدة ماهيتها دراسة العلاقة بين العقل والعلوم الأخرى، على الأساس الذهني"²⁹ وظهر مصطلح اللسانيات الإدراكية (cognitive linguistics) على يد (كريستوفر هيغنز)، ولها عدة ترجحات إلى العربية من بينها اللسانيات العرفانية، اللسانيات المعرفية، واللسانيات

العرفية، والمؤلف يفضل مصطلح اللسانيات الإدراكية³⁰ ويعود ظهورها إلى سنة 1989م بألمانيا في مؤتمر علمي لتأسيس جمعية اللسانيات الإدراكية ويرتبط قيامها بأبحاث الباحثين (جورج لأكوف) و(رونالد لانغكير) و(جاكندوف)³¹ "تبحث اللسانيات الإدراكية العمليات الذهنية الجارية أثناء استيعاب الواقع وفهمه وبالتالي إدراكه بالوعي، وتبحث كذلك أنواع وأشكال تمثيلها العقلي"³² فاللسانيات الإدراكية تدرس العمليات الإدراكية وتستنتج أنواع الرموز الذهنية الموجودة في العقل البشري، من خلال تطبيق مناهج التحليل اللساني الموجودة في حقل اللسانيات على اللغة، ثم إتباعها بتفسير إدراكي لنتائج البحث³³ يرى المؤلف أن اللسانيات الإدراكية كان سبب نشأتها إفرازات العلوم الإدراكية، وبدايتها كانت مع (تشومسكي) عندما أشار في أبحاثه إلى الذهن والوعي والإدراك، ومرحلتها الثانية المتطورة كانت في السبعينات من القرن العشرين، بعد اختلاف (لايكوف) مع (تشومسكي) وتعتبر اللسانيات الإدراكية كلاسيكية في نظره، لأن هذا الفرع اللساني ركز على دراسة الاستعارة والمعجمية والدلالات القواعدية، أما المرحلة الأخيرة وهي المرحلة المتطورة توسعت إلى دراسة الأدب والنقد والأسلوبية والتداولية والخطاب في رقع جغرافية مختلفة، وصار لها اتجاهات بحسب الجغرافيا مثل الاتجاه الفرنسي والاتجاه الأمريكي والاتجاه الروسي.³⁴ حاول المؤلف أن يبرهن على أن اللسانيات الإدراكية لسانيات بيئية بكونها مزيج بين اللسانيات والعلوم الأخرى مثل: علم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب، وعلوم الاتصال، والفلسفة، مما جعلها تستفيد من علوم ومناهج متعددة لفهم كيفية معالجة العقل البشري للغة، لأن غاية اللسانيات الإدراكية هي فهم العلاقة بين اللغة والإدراك البشري، والبحث عن كيفية تشكل المعاني اللغوية في العقل البشري، بالاستناد إلى البنية الذهنية والمعرفة الحسية والتجربة، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار اللسانيات الإدراكية لسانيات بيئية. وانطلاقاً من فهم العمليات الإدراكية للغة سننتقل إلى البحث في حضور التفكير البيئي داخل اللسانيات الإعلامية.

تعد اللسانيات الإعلامية مجالاً لسانياً بيئياً يدرس اللغة في بيئة الإعلام، ويكتسب هذا الحقل طابعه البيئي من دمج لسانيات بتحليل الخطاب ونظريات الإعلام والاتصال، ويهدف هذا العلم إلى تحليل الخطاب الإخباري والإعلامي وفهم آلياته وتأثيره في المتلقي، ويهتم بتحليل لغة الأخبار والإعلانات والعناوين والمنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، للكشف عن الأساليب اللغوية التي يستخدمها الإعلام في التأثير والتوجيه.

تفرض طبيعة العمل الإعلامي أن يقوم الإعلام على اللغة فنتج علم بيئي ينعت باللسانيات البيئية لوجود تقاطع بين اللغة والإعلام، حيث يقتبس الإعلام في اللسانيات الإعلامية (Media linguistics) من اللغة ويعتمد عليها، وعليه كانت البيئية في اللسانيات الإعلامية من محتمين: الجهة الأولى: أنها بيئية مع العلوم اللسانية نفسها لأنها مكونة من اللسانيات البنوية واللسانيات الاجتماعية والنفسية، والجهة الثانية: بناءً على طبيعة العلم الذي تشغل فيه فأصبحت بيئية مع الإعلام، وعند دراسة مفاهيم الإعلام والتعلق معها، صار توظيف اللغة ليس للأداء فقط، بل لخدمة الظاهرة الإعلامية³⁵ فاللسانيات الإعلامية حسب رأي المؤلف تدرس اللغة في وسائل الإعلام المختلفة (الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب والرقمي)، وتركز على طريقة استخدام اللغة في وسائل الإعلام، وكيفية تأثير اللغة في المتلقي وتوجيه الرأي العام، من خلال الأساليب اللغوية، وتعد اللسانيات الإعلامية لسانيات بيئية لأنها تتداخل وتتقاطع فيها عدة تخصصات، فهي تدمج اللسانيات مع علوم الإعلام والاتصال، وعلم النفس وعلم الاجتماع.

يتضح من هذا التحليل أن التكامل بين علوم اللسان والإعلام حقق مساهمات مهمة في فهم اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث ساهم هذا التكامل في تحسين جودة الكتابة الإعلامية، ودعم استخدام لغة واضحة وموضوعية تراعي التأثير الاجتماعي للخطاب، كما كشفت عن الخطاب المضمر والتحيزات الأيديولوجية التي توجّه الرأي العام، وظهرت وسائل تحليلية لدراسة الخطاب الإعلامي للتمييز بين الأخبار الصحيحة والأخبار المضلّة لتعزيز وعي المتلقي، لضمان تواصل إعلامي واضح وموضوعي. وبعد بروز التفكير البيئي في اللسانيات الإعلامية تنتقل إلى البحث في تجليات التفكير البيئي داخل اللسانيات النفسية.

تعد اللسانيات النفسية مجالاً لساني حديث يدرس العمليات العقلية التي تجعل الشخص قادراً على اكتساب اللغة وفهمها وإنتاجها، من لحظة إدراك الأصوات إلى فهم المعاني وإنتاج الكلام، ويسعى هذا العلم إلى كيفية معالجة الدماغ للمفردات والجمل والقواعد اللغوية وبناء المعنى أثناء القراءة والاستماع، كما يركز على دور الذاكرة والانتباه في تنظيم الفهم اللغوي، كما يهتم باليات اكتساب اللغة عند الطفل، والبحث في اضطرابات اللغة والكلام والبحث عن أسبابها المعرفية والعصبية، وتعد اللسانيات النفسية من اللسانيات البيئية لأنها تجمع بين اللسانيات وعلم النفس وعلم الأعصاب.

اللسانيات النفسية (Psycholinguistics) انتهجت منهجاً يجمع بين علم النفس واللسانيات، غايتها تفسير الظواهر اللغوية تفسيراً نفسياً، وقد تعددت مصطلحاتها مثل: سيكولوجية اللغة، اللغويات النفسية، علم اللغة النفسي، علم النفس اللساني، واللسانيات النفسية³⁶ وتتجلى البيئية بوضوح في اللسانيات النفسية بفعل الفيض النفسي فيها، إذ يكون الفضاء النفسي وافر الحضور، من قبيل المثير والاستجابة، والاقتران الشرطي والاقتران الإجرائي، فأفاض علم النفس بنظرياته على عقل الإنسان، وأخذ يفسر معظم الظواهر اللغوية، وأول فيوضات البيئية، دراسة اللغة دراسة نفسية، كما يدرس هذا العلم عملية إنتاج الكلام على وفق نفسية المتكلم، وعلى وفق عملية الإدراك الداخلي³⁷ فاللسانيات النفسية تدمج اللسانيات بعلم النفس وتدرس العلاقة بين اللغة والعمليات العقلية في الدماغ البشري، وكيفية معالجة الدماغ للغة، بداية من فهم الكلمات والجمل وصولاً إلى إنتاجها، والبحث عن طرق تعلم اللغة واكتسابها، وكذلك تعالج الاضطرابات اللغوية، وتعتبر اللسانيات النفسية لسانيات بيئية لأنها تجمع بين مجالين مختلفين هما اللسانيات وعلم النفس لفهم كيفية معالجة الدماغ للغة.

يمكن القول أن موضوع اللسانيات النفسية هو دراسة اللغة والبحث فيها وصفاً وتحليلاً واكتساباً وتعلماً وتعلماً، كما أنها تهدف إلى الإجابة عن السؤال التالي: كيف يكتسب الإنسان اللغة وكيف يستعملها؟ ومن القضايا التي تعالجها اللسانيات النفسية، استعمال اللغة أو إصدار الكلام بدءاً بالعمليات النفسية التي تسبق الكلام وإنتاجه حتى وصوله إلى السامع، كما تتناول فهم اللغة واكتسابها منذ الطفولة، كما تبحث في العمليات التواصلية وكيفية تأثرها بصعوبات النطق، كما تولي اهتماماً بـ لغة الإشارة عند الصم، وهناك مواضيع أخرى كالذكاء والذاكرة وغيرها³⁸ وعلى هذا الأساس تعد اللسانيات النفسية مجالاً بيئياً لدراسة العلاقة بين اللغة وعلم النفس، حيث تمثل اللغة والكلام أداة أساسية في هذا العلم لفهم التفكير الإنساني، ومن القضايا المهمة التي تعالجها اللسانيات النفسية، اكتساب اللغة والكلام لفهم كيفية استخدام اللغة منذ الطفولة، حتى مرحلة تطورها والتواصل بها مع الآخرين، كما تركز على كيفية إنتاج اللغة والكلام؛ أي القدرة عن التعبير المشاعر والأفكار، وفهم اللغة من خلال إدراك معاني الكلمات والجمل، بالإضافة إلى دراسة حالات فقدان

اللغة بسبب الاضطرابات النفسية والعصبية، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن اللسانيات النفسية ساهمت بشكل فعال في فهم العلاقة بين اللغة والعمليات النفسية وظهرت أساليب تعليمية وعلاجية مبتكرة، مما جعلها مجالاً علمياً مهماً يجمع بين البحث النظري والتطبيقي لحل المشكلات النفسية المتعلقة باللغة. سننتقل إلى اللسانيات التعليمية مع التركيز على التفكير البيني الذي يربط بين المعطيات اللسانية والتربوية والنفسية لتطوير ممارسات التعليم وتجويد التعلم.

اللسانيات التعليمية حقل معرفي يهدف إلى توظيف النظريات اللسانية في طرق تعليم اللغات وتعلمها، والبحث عن طرق اكتساب المتعلمين للمفردات والتراكيب وبناء الجمل وفهم المعنى وإنتاج خطابات في مقامات معينة، كما يهتم بتشخيص صعوبات التعلم، وتصميم المناهج التربوية، ويعد من التخصصات البينية التي تجمع بين اللسانيات وعلوم التربية وعلم النفس لتحسين جودة تعليم اللغات.

تولدت عن العلاقة بين تعليم اللغة وقواعدها تخصصاً لسانياً يسمى اللسانيات التعليمية (Educational Linguistics)، ممتزجة بعدة تخصصات منها: علم النفس، طرائق التدريس، ومن جهة أخرى تحكما علاقات بالمعلم والمتعلم، وبعض الأمور التواصلية الملائمة للسياق، مع استحضار المعارف اللسانية نحو: الصوت، والصرف، والدلالة³⁹ وتعليمية اللغات هي همزة وصل بين عدة تخصصات متنوعة لأن الميدان التطبيقي يقتضي تضافر مجموعة من الباحثين لهم اختصاصات متباينة ولذلك فإن اللسانيات التعليمية تجمع بين اللسانيات وعلم النفس وعلوم التربية⁴⁰ فاللسانيات التعليمية ممارسة مزجية بين اللسانيات وعلوم التربية، تهتم بإيصال المفاهيم اللسانية إلى المتعلم، وبث هذه المفاهيم اللسانية عبر طريقة يختارها المعلم على حسب السياق المناسب لها، والبحث عن طرق توصيلها وفق المثلث التعليمي المكون من (المعلم، المتعلم، المادة العلمية)⁴¹ ولهذا تركز اللسانيات التعليمية على طريقة تعلم اللغات وتعليمها، كما تهدف إلى البحث عن طرق التعليم والتدريس الفعالة التي تساعد المتعلم على فهم اللغة بطريقة مفضلة، والبحث عن استراتيجيات متنوعة لجعل التعلم أكثر دقة وفعالية، وتعد اللسانيات التعليمية لسانيات بيئية، وقد تجلت البيئية فيها بوضوح من خلال التكامل بين اللسانيات الذي يتضمن كل ما جاءت به المدارس اللسانية الحديثة (البنوية، الوظيفية، التداولية...) التي يستفاد منها في تعليم اللغات، والتخصص الثاني هو التعليمية الذي يتناول بالدراسة كل ما يخص التعلم، والتعليم، وطرق التدريس التربوية الذي يهتم به علم النفس التربوي، من أجل تطوير مناهج تدريس فعالة وتحسين جودة تعلم اللغات، فهذا التكامل بين اللسانيات، وعلم النفس، وعلوم التربية جعل من اللسانيات التعليمية مجالاً بيئياً.

يظهر أن أهم الإنجازات التي حققتها اللسانيات التعليمية أنها أسهمت في تطوير تعليم اللغات وتجويدها، وساعدت في بناء مناهج تربوية حديثة بمعايير علمية تراعي حاجيات المتعلمين وخصائصهم المعرفية والنفسية، كما ساهمت في تطوير طرائق التدريس، ووفرت أدوات دقيقة لتحليل أخطاء المتعلمين، مما ساعد على تصميم تدخلات تربوية أكثر فاعلية، كما تعنى بدراسة كل ما يخص تعليم اللغات وتعلمها على نحو علمي ومنهجي، وتدرس الكفايات اللغوية اللازمة للمتعلم وتعمل على كيفية تطويرها وتقويمها، كما تهتم بتنمية المهارات اللغوية المختلفة، وتبحث في تطوير وتصميم المناهج الدراسية، بالإضافة إلى دراسة العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في عملية التعلم، وتوظيف التكنولوجيا والمعلوماتية في التعليم لتجويده وجعله أكثر ملاءمة مع احتياجات المتعلمين. سننتقل إلى اللسانيات الشعبية لدراسة اللغة في سياق الثقافة والمجتمع الشعبي

اللسانيات الشعبية تدرس تصورات الناس العاديين غير المتخصصين عن اللغة، وكيفية فهمهم لطبيعة اللغة واستعمالاتها، وما يكونونه من معتقداتهم حول اللهجات والصواب والخطأ، وطرق النطق والتعبير، كما تهتم بتحليل المواقف الاجتماعية تجاه اللغة وكيف تأثيرها في الهوية، وتعتمد اللسانيات الشعبية على جمع الخطابات الشعبية حول اللغة، ثم تحليلها للكشف عن الفجوة بين المعرفة اللسانية العلمية ومعتقدات الناس وتصوراتهم حول اللغة.

نتج عن التوجه الشعبي فضاء لغوي يختلف عن الفضاء اللغوي الملتزم بقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وإملاء، وظهر تخصص لساني يدرس هذا التوجه الجديد يسمى باللسانيات الشعبية، وهذا المصطلح مربك ولم يعترف الباحثين اللسانيين به، لأنه يناقض اللسانيات التي اعتاد الدارسون عليها بنظرياتها المتنوعة ويسميه بعض المختصين باللسانيات الشعبية للتقليل من قيمتها⁴² وتعد اللسانيات الشعبية (Folk Linguistics) من مجالات اللسانية الحديثة التطبيقية، التي تركز على رؤى غير المتخصصين في القضايا اللغوية، وتهتم بالشعبيات أو رؤى الأشخاص العاديين⁴³ ويعتبر المؤلف أن اللسانيات الشعبية لسانيات بيئية لأنها تشغل على اللغة والثقافة، ومكونات المجتمع⁴⁴ فاللسانيات الشعبية تعكس تصورات وانطباعات الناس العاديين حول اللغة، إلا أنها تفتقر إلى الدقة العلمية وتبقى مجالا غير علمي مقارنة باللسانيات الحديثة، ولذلك لا يعترف بها الباحثين في مجال اللسانيات ويرفضونها لأنها تعتمد على الانطباعات الشخصية، وهو ما يتناقض مع البحث اللساني العلمي الدقيق.

5- خاتمة:

بعد دراستنا لكتاب اللسانيات البيئية توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

اللسانيات البيئية مجال لساني ظهر حديثا يجمع بين اللسانيات وتخصصات علمية أخرى مثل: علم الاجتماع، علم النفس، علم الحاسوب والذكاء الاصطناعي، علم الأعصاب، علوم التربية، ويسهم هذا التكامل في دراسة اللغة من زوايا مختلفة ومتعددة، نتج عن التكامل والتفاعل بين اللسانيات والعلوم الأخرى عدة تخصصات جديدة منها: اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية، اللسانيات الإدراكية، اللسانيات الحاسوبية، اللسانيات التعليمية، اللسانيات العصبية، اللسانيات الشعبية.

ساهمت اللسانيات البيئية في إيجاد حلول لقضايا وأسئلة لغوية معقدة عجزت اللسانيات التقليدية للإجابة عنها، كما ساعدت في تطوير البحث اللساني المعاصر من خلال الاستعانة بمنهج العلوم الأخرى لفهم اللغة كظاهرة اجتماعية ونفسية ومعرفية، وهذا التفاعل جعل اللسانيات البيئية أكثر شمولية ودقة مما جعل لها تأثير واسع في مجالات متعددة، وجعلها أكثر ارتباطا بالواقع، وحل مشكلات وقضايا لغوية معقدة في عدة مجالات مثل الترجمة الآلية، اضطرابات النطق، اكتساب اللغة وغيرها.

أصبحت اللسانيات البيئية في عصرنا الحالي ضرورة ولا يمكن الاستغناء عنها، وخاصة مع التطور العلمي والتكنولوجي والذكاء الاصطناعي، مما جعلها تخصصا مهما له حضور قوي في كل المجالات مثل: التعليم لتحسين مناهج تعلم اللغات، والطب لعلاج اضطرابات النطق، والتكنولوجيا لتطوير الترجمة الآلية، وعلم الاجتماع لدراسة اللهجات، ولكن يجب الحفاظ على التخصص في ظل التداخل بين العلوم والمعارف المختلفة، حتى يبقى التخصص أساسيا دون فقدان هويته العلمية، وإلا أصبح هذا التكامل والتفاعل بين العلوم المختلفة تمييعا للتخصصات.

تعد اللسانيات البيئية من أهم الاتجاهات التي ساهمت في تجديد البحث اللساني المعاصر، إذ تجاوزت النظرية التقليدية التي كانت تنظر إلى اللغة كنسق منعزل، وحصرت دراسة اللغة في بنيتها الداخلية فقط، وتنطلق المقاربة البيئية من أن اللغة ظاهرة معقدة جدا لا يمكن تحليلها وفهمها إلا من خلال ربطها بالعلوم الاجتماعية والإنسانية والعلمية والتكنولوجية مثل، علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأعصاب وعلوم التربية وعلوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي لفهم اللغة في سياقها الواقعي الحي، وبفضل هذا التفكير البيئي والانفتاح المعرفي أصبحت اللسانيات البيئية قادرة على قراءة اللغة بعمق أكبر ودقة عالية، وساعدت الباحثين على معالجة قضايا لغوية معقدة عجزت عن دراستها اللسانيات التقليدية، وبهذا أتاحت اللسانيات البيئية فضاء خصبا لتكامل المعارف وتوسيع آفاق البحث العلمي.

كتاب اللسانيات البيئية من الكتب المهمة لأنه يتناول قضية لسانية جديدة ومهمة في مجال اللسانيات، لا يمكن الاستغناء عنها في عصر لا يعرف الحدود بين العلوم والمستقبل فيه لمن يملك التفكير البيئي، الكتاب يعد من المراجع المهمة في اللسانيات البيئية للباحثين وطلبة اللسانيات للاستفادة منه في الاطلاع على هذا التخصص اللساني الجديد، وتبرز أهميته من خلال تقديمه رؤية واضحة لطبيعة التفكير البيئي الذي تحتاجه اللغة في عصرنا الحالي، بالإضافة إلى ذلك أنه قدم للباحث أدوات تحليلية جديدة تساعده على دراسة اللغة بعمق أكبر في عصر تتسارع فيه العلوم والمعارف، ولذلك يمثل الكتاب مرجعا أساسيا في حقل اللسانيات المعاصرة في ظل التحول الذي شهدته اللسانيات من مقارنة أحادية، إلى مقارنة متعددة التخصصات.

هوامش:

- ¹ رشيد أمشنوك، (2020)، التكامل المعرفي أسسه وامتداداته في العلوم، ط1، المغرب، مركز النفيس للدراسات والأبحاث، ص11.
- ² آمنة بلعل، (2017)، الدراسات البيئية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، جامعة الفيوم، مصر، مجلد 2، العدد 5، ص9.
- ³ ينظر: خالد حوير الشمس، (2022)، اللسانيات البيئية، ط1، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ص18.
- ⁴ آمنة بلعل، مرجع سابق، ص5.
- ⁵ المرجع نفسه، ص7.
- ⁶ صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيئي أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص16.
- ⁷ رشيد أمشنوك، مرجع سابق، ص13.
- ⁸ صالح بن الهادي رمضان، مرجع سابق، ص33.
- ⁹ خالد حوير الشمس، مرجع سابق، ص20.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص22.
- ¹¹ المرجع نفسه، ص24.
- ¹² المرجع نفسه، ص23.
- ¹³ حافظ إساعيل علوي، (2009)، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص71.

- ¹⁴ المرجع نفسه، ص 267.
- ¹⁵ حوير الشمس، مرجع سابق، ص 234.
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص 35.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 36.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص 39.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 67.
- ²⁰ ناصر بن عبد الله بن غالي، (2023)، نحو لسانيات اجتماعية عربية من النظرية إلى التطبيق، ط1، الرياض، مجمع الملك سليمان العالمي للغة العربية، ص 61.
- ²¹ ريتشارد هدسون، (1987)، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عبد الغني عياد، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 22.
- ²² محمد عفيف الدين دمياطي، (2017)، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ط2، أندونيسيا، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، ص 11.
- ²³ هادي نهر، (1988)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ط1، العراق، الجامعة المستنصرية، ص 49-53.
- ²⁴ حوير الشمس، مرجع سابق، ص 85.
- ²⁵ صالح بن هادي رمضان، مرجع سابق، ص 100.
- ²⁶ حميدي بن يوسف، (2019)، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية، ط1، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ص 10.
- ²⁷ عبد الله بن يحيى الفيني، (2017)، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، ط1، الرياض، دار وجوه للنشر والتوزيع، ص 9.
- ²⁸ حسيني خالد، (2005)، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ط1، المغرب، مطبعة آفوق، ص 109.
- ²⁹ حوير الشمس، مرجع سابق، ص 105.
- ³⁰ المرجع نفسه، ص 107.
- ³¹ زينايدا بوبوفا، (2012)، اللسانيات الإدراكية، ترجمة: تحسين رزاق عزيز، ط1، العراق، بيت الحكمة، ص 15.
- ³² المرجع نفسه، ص 16.
- ³³ المرجع نفسه، ص 16.
- ³⁴ حوير الشمس، مرجع سابق، ص 110.
- ³⁵ المرجع نفسه، ص 156.
- ³⁶ المرجع نفسه، ص 161.
- ³⁷ المرجع نفسه، ص 176.
- ³⁸ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، (2006)، علم اللغة النفسي، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 35.
- ³⁹ المرجع نفسه، ص 205.
- ⁴⁰ أحمد حساني، (2009)، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 143.
- ⁴¹ حوير الشمس، مرجع سابق، ص 210.
- ⁴² المرجع نفسه، ص 190.
- ⁴³ صالح ناصر الشويرخ، (2017)، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ط1، الرياض، دار وجوه للنشر والتوزيع، ص 161.
- ⁴⁴ حوير الشمس، مرجع سابق، ص 195.

قائمة المراجع:

الكتب

1. رشيد أمشنوك، (2020)، التكامل المعرفي أسسه وامتداداته في العلوم، ط1، المغرب، مركز النفيس للدراسات والأبحاث.
 2. خالد حوير الشمس، (2022)، اللسانيات البيئية، ط1، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي.
 3. حافظ إساعيل علوي، (2009)، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.
 4. ناصر بن عبد الله بن غالي، (2023)، نحو لسانيات اجتماعية عربية من النظرية إلى التطبيق، ط1، الرياض، مجمع الملك سليمان العالمي للغة العربية.
 5. ريتشارد هيدسون، (1987)، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عبد الغني عياد، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
 6. محمد عفيف الدين دمياطي، (2017)، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ط2، أندونيسيا، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع.
 7. هادي نهر، (1988)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ط1، العراق، الجامعة المستنصرية.
 8. حميدي بن يوسف، (2019)، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية، ط1، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي.
 9. عبد الله بن يحيى الفيفي، (2017)، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، ط1، الرياض، دار وجوه للنشر والتوزيع.
 10. حسيني خالد، (2005)، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ط1، المغرب، مطبعة آفوق.
 11. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، (2006)، علم اللغة النفسي، ط1، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية.
 12. أحمد حساني، (2009)، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
 13. صالح ناصر الشويرخ، (2017)، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ط1، الرياض، دار وجوه للتوزيع والنشر.
- المقالات:**
14. آمنة بلعل، (2017)، الدراسات البيئية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، جامعة الفيوم، مصر، مجلد 2، العدد 5.
 15. صالح بن الهادي رمضان، التفكير البيئي أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.